مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع: النوع الاجتماعي والمشاركة الاقتصادية	ا لرقم
	المصدر : الحرية	موقع الواب :	البلد : تونس
	التاريخ:05-01-2011	العدد و [ص]:

المهندسة زهرة بن عامر (صاحبة ضيعة 7 نوفمبر بمنطقة بِلي» بالوطن القبلي)

«آفاق نسائية» مبروك غراب- تصوير: فتحي القربي

حين تتوفّر الإرادة الحاسمة والطموح الكبير لدى الإنسان فإنّ الحلم وصنع المستقبل يتجسمان في واقعه كأبهى مايكون، ولكن لما تصدر هذه الإرادة والعزم من امرأة شغوفة بالعمل وحبّ الأرض وبالمعرفة وبالثبات المتواصل على تحقيق مطامحها وفرض ذاتها بالاجتهاد والتفوّق والمثابرة فإنّ الأمر يصبح مدعاة للفخر والاعتزاز نتوقف في هذا النقل عند نموذج حي عما يمكن أن تصنعه العقول والأيادي والسواعد التونسية، بل سواعد وأفكار المرأة التونسية اليوم التي في رصيدها محطات مضيئة كتبتها بالعقل والقلب..

السيدة زهرة بن عامر الإطار في الهندسة الفلاحية وهي كذلك الباحثة في النباتات والتربة، تمارس اليوم مهنة الفلاحة بكل شغف وحبّ للأرض والأشجار والنباتات، على مساحة سبعة هكتارات بمنطقة «بلّى» من ولاية نابل، تبدو الأرض بالنسبة إليها أكثر من زيتون وعنب وبطاطا وخضراوات ومختلف المنتجات الفلاحية والبيولوجية وغيرها، إنما هي نبع الدفء والعطاء وتستحق الحنو عليها ومتابعتها والعناية بها. هي تتحدث عن الأرض كما لو أنها جزء لا ينفصل عنها بل هي جزء من ذاتها ومن حياتها لهذا ترابط طوال اليوم فيها ترعاها وتحنو عليها حتى وإن فرغت من أعمالها فهي تجلس وتمعن النظر في الأرض بلا نهاية، تلامس شجرة، تحمل في كفّها التربة، «إنها علاقة وجدانية متواصلة مع الأرض وما عليها»، لهذا تبدو قصة السيدة زهرة بن عامر مع الفلاحة ومع الأرض قصة نموذجية ورمزا للعطاء بينهما والتعلّق الدائم بها.

مشروع بمواصفات متكاملة

انطلق هذا المشروع الفلاحي النموذجي للسيدة زهرة بن عامر بمنطقة «بلّى» بالوطن القبلي منذ سنة 1991 راهنت عليه وتفرغت له، وهي المهندسة الفلاحية بوزارة الفلاحة والصيد البحري والموارد المائية، وبقرض لا يتجاوز 25 ألف دينار بدأ تحقيق حلمها وخدمة الأرض والتفاني في إصلاحها وتجهيزها وتشجيرها وغراستها، كان هذا المشروع يحتاج إلى تمويلات مادية ولوجستية أكبر ولكن السيدة زهرة اختارت التدرّج والتأني في انتظار النتائج، ويوما بعد يوم وبفضل الجهد والعمل الدؤوب استطاعت أن تخطو خطوات على درب النجاح وجني ثمار جهودها، وهاهي اليوم تشغّل 13 عاملا قارا و15 عاملا موسميا، وقامت هذه السنة ببذر 8 أطنان من البطاطا و600 زيتونة إلى جانب الاعتناء بمساحات أخرى شاسعة تمهيدا لغراستها بالخضراوات المتنوعة وخصوصا الورقية منها.

باعتبار ما تكتسبه من معارف واطلاع واسع بمختلف الأنشطة الفلاحية بحكم اختصاصها وتكوينها وتجربتها في هذا الميدان، وبفضل ثراء التربة وموقع الضيعة التي بحوزتها فإنّ الإنتاج البيولوجي في هذه الأرض قد حقق نتائج هامة ومشجعة للغاية، إذ بادرت في السنوات الأخيرة بغراسة عديد الخضراوات إلى جانب البطاطا والبسباس وهي منتجات بيولوجية استطاعت بفضلها إبرام عديد العقود الترويجية لفائدة أكبر وأشهر النزل التونسية بالعاصمة والحمامات وسوسة، بل سعت هذه المؤسسات السياحية وبفضل جودة منتوجات هذه الضيعة وقيمتها الغذائية الكبرى إلى تقديم الدعم المادي اللازم مسبقا قبل الغراسة، وقد حققت في هذه السوق السياحية مداخيل معتبرة تمكنت بفضلها من تدعيم مختلف التجهيزات الفلاحية وتوفير البذور والمشاتل اللاّزمة والإيفاء بمختلف **تعهداتها المالية تجاه البنوك** والعمال وغيرهم.

ضيعة بمواصفات عصرية

تتوفر في ضيعة 7 نوفمبر للسيدة زهرة بن عامر وعلى كل المستويات درجة كبيرة من العناية وتعتمد الطرق العصرية الحديثة في كل الأشغال. ففيها بئر عميقة وآلات وتجهيزات متنوعة للري وآلات فلاحية عصرية وبيت صغير يحتوي على مكتب ومختلف الحاجيات الضرورية إلى جانب شاحنة وجرار.

المشروع يشغل اليوم 13 عاملا قارا و15 عاملا موسميا

شهرة واسعة لمنتجات الضيعة لدى كبرى المؤسسات السياحية بفضل جودتها

حول علاقتها بالعمال كامرأة
احبة مشروع أشارت الفلاحة
ها علاقة احترام وهي قادرة
كل يسر على التعامل معهم،
ما أنها علاقة تسودها الثقة من
طرفين ولكن إلى جانب ذلك
ي متواجدة في الضيعة طوال
وقت معهم تشاركهم تعبهم
ترعى أرضها ومنتوجاتها
ي تكبر وتنمو.

أما إذا تطلب الأمر مسؤوليات
بر من قدراتها كامرأة وهذا
درا فانها «تستنجد» بأقاربها
جوارها خصوصا إذا كان
مل يتطلب السفر ليلا مع
مال أو القدوم ليلا إلى الضيعة
ي يحرسها أحد العمال ليلا.

إشعاع إقليمي ودولي

لم تقتصر المهندسة زهرة
عامر على العمل بضيعتها
لاحية لأنها امرأة طموحة
وتطرق كل أبواب النجاح لا
يعرف اليأس إليها سبيلا..
وعلى ذكر النجاح سألنا هذه
السيدة عن سرّ تسمية هذه
الضيعة بضيعة 7 نوفمبر
فأجابت على الفور «لأنّ ذكرى
7 نوفمبر هي رمز النجاح ورمز
العمل والمثابرة ورمز الطموح
التونسي الذي لا حدود له»

فهي امرأة متشبعة بهذه
المعاني والقيم وتزداد كل
يوم فخرا بذكرى 7 نوفمبر
المجيدة واكتشفنا كذلك أنها
تسافر بكثرة إلى البلدان
المتقدمة في مجال الفلاحة على
غرار إيطاليا وفرنسا وألمانيا
وإسبانيا وكندا وغيرها من
البلدان، وقد استطاعت أن تربط
علاقات جيّدة مع عديد الهياكل
الفلاحية بهذه البلدان إلى جانب
عشرات الفلاحين الأوروبيين
والكنديين وقد أكدت مدى تقدم
القطاع الفلاحي بهذه البلدان
وخصوصا في كندا، مضيفة
أنّ تونس اليوم تسير على
الطريق الصحيح وأن فلاحتنا
أصبحت تتطور شيئا فشيئا
بفضل الدعم الكبير والمتواصل
من سيادة الرئيس زين العابدين
بن علي «مهمتي أن أعرف بها
وبنجاحات تونس وبما حققته
المرأة التونسية وهو ما أقوم به
أثناء مشاركاتي في الندوات
الأوروبية التي حضرتها حيث
أحرص على التعريف بالمرأة
التونسية وبالفلاحة التونسية»

وتضيف أنها استضافت
في ضيعتها عديد الضيوف
الأجانب المختصين في الفلاحة
وقد أعجبوا كثيرا بالفلاحة
في تونس اليوم وبمختلف
المنتوجات الفلاحية التونسية.

مواصلة الدراسة وطلب مزيد المعرفة

تزاول اليوم المهندسة الفلاحية زهرة بن عامر دراستها بالمعهد العالي للفلاحة بمدينة ليون الفرنسية وهي دراسة عن بعد للحصول على الدكتوراه في مجال النباتات الفلاحية كما أنها تنجز العديد من البحوث لأكثر من 60 نبتة في تونس وتؤكد أنه توجد في تونس اليوم حوالي 149 نبتة منها 48 نبتة بالإمكان استخراج الزيوت منها كما تؤكد قيمة النباتات العطرية والطبية التونسية وأنها ستواصل بحوثها في هذا المجال بالتوازي مع دراستها إيمانا منها بأن المعرفة والتكنولوجيا المتقدمة من ضروريات العمل الفلاحى اليوم وقد تعرّفت من جهة أخرى على عديد التجارب العلمية الفلاحية بعدة بلدان متقدمة، وهي بالتالي تسعى إلى المساهمة من موقعها في دعم الفلاحة التونسية خصوصا أمام التشجيعات المتواصلة للفلاحة والفلاحين من لدن سيادة الرئيس زين العابدين بن علي.

عن المستقبل والآفاق المنتظرة تشير الفلاّحة زهرة بن عامر أن أحلامها كثيرة «ومن حقي أن أحلم.. في وطن شرّع الأحلام وجعلها حقوقا» لذلك ستسعى إلى تأسيس جمعية خيرية لفائدة المرأة الريفية لمزيد العناية بالفتيات الفلاّحات أو اللاتي يشتغلن بالقطاع الفلاحي، كذلك في برنامجها بعث مؤسسة لتربية الحصان العربي خصوصا أمام رغبة عديد الفلاحين في أوروبا بإقامة علاقة شراكة معها في أي ميدان وخصوصا في القطاع الفلاحي.

وباعتبارها من المؤسسين لجمعية المرأة الفلاحة فإنها ستسعى إلى جلب عديد المستثمرين الأجانب سواء بإقامة ضيعات فلاحية أو مؤسسات للترويج والتصدير أو غيرها من الاستثمارات التي بالإمكان أن تفيد بلادنا.

إشادة بمكانة المرآة التونسية اليوم

تؤكد الفلاّحة زهرة بن عامر أنّ المكانة الرفيعة التي تحظى بها المرأة التونسية اليوم يعود الفضل فيها إلى رعاية سيادة الرئيس زين العابدين بن علي منذ فجر السابع من نوفمبر المجيد.

كما ثمّنت عناية السيدة ليلى بن علي بالمرأة ودفعها لها للعمل والمثابرة وتخطي الصعوبات وتقديم الأنموذج الأمثل للمرأة العربية الناشطة والفاعلة.

كما أشارت محدثتنا إلى أنها تشعر بالفخر والاعتزاز لنجاح المؤتمر الثالث لمنظمة المرأة العربية برئاسة السيدة ليلى بن علي والمنعقد مؤخرا بتونس خصوصا تأكيدها على ضرورة تكافؤ الفرص بين الجنسين والاعتماد على الثقافة العربية الأصيلة وعلى التعليم والتكوين لفائدة الفتاة والمرأة العربية.

أنشطة تضامنية واجتماعية

لم تتردّد السيدة زهرة بن عامر في المساهمة الهامة في المدّ التضامني الذي تشهده تونس اليوم، إذ قامت بحركة تضامنية معتبرة في السنوات الأخيرة حيث كانت تمتلك مؤسسة تصدير وتوريد، إذ نظمت قافلة تضامنية الى منطقة سليانة حظيت بالترحاب من السلط التجمعية والجهوية بسليانة. وتحتوي القافلة على ملابس وأحذية وأغطية صوفية وملابس للأطفال جمعتها من الأصدقاء أصحاب المؤسسات بإيطاليا وأكدت محدثتنا أنها على استعداد دائم للفعل التضامني ودعم جهود الدولة لمزيد إنجاح السياسة الاجتماعية

إطلاق اسم 7 نوفمبر على الضيعة تعبير عن فخري بالذكرى المجيدة ورمز للنجاح والطموح والتحدّي